وقفوهم إنهم مسؤولون

إعداد
خليفة بن عبد الله الدهلوس

مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول والآخر، الظاهر والباطن، القادر القاهر، شكرًا على تفضُّله وهدايته، وفزعًا إلى توفيقه وكفايته، ووسيلة إلى حفظه ورعايته، ورغبة في المزيد من كريم آلائه، وجميل بلائه، وحمدًا على نِعمه التي عظم خطرها عن الجزاء، وجل عددها عن الإحصاء، فله الحمد بأن جعلنا مسلمين، وله الحمد حينما أرسل إلينا خير المرسلين، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على نبينا وحبيبنا وقدوتنا وقرة أعيننا محمد المبعوث بخير الرسالات لخير الأمم أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى من اتبع هديه، واقتفى أثره، ونهج سنته وسلك تعاليمها إلى يوم الدين.

أما بعد: لا يغيب عن الناظر لحال الناس في هذا الزمن ما ساروا عليه من هجر لتعاليم دينهم، وزهد في فضل ربهم، وذلك بإهمال الواجبات، وتكاسل عن العمل بالمندوبات، وتساهل في الوقوع بالمحظورات والمحرمات.

فمنهم من سرح في الشركيات كعبادة القبور مثلاً، ومنهم من استغنى عن الصلاة كلية أو عن فعلها جماعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومنهم من قارف الكبائر استهوانًا

لمراقبة النـاظر، وغيرها من أمـور وأحـوال يندى لها الجبين.

ظــاهر أمــرهم الأمن من مكر البــاري، ولســان حــالهم يا لــذة الفــاني وما أجمل الــداني، حــتى بلغ بهم الحــال أن اســتحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللـه، وأجلب عليهم بخيله ورجله حـــتى قـــدموه على مرضاة الله، فإلى الله المشتكى.

فمن هذا البـاب أردت أن أنطلق لإرشـاد إخــواني بكلام ربهم وسـنة نـبيهم، عنـواني ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُـؤْمِنِينَ**﴾ [الــذاريات: 55]، ونبراسي «**لا يــؤمن أحـــدكم حـــتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» [رواه البخاري ومسـلم]. وطريق مسلكي: «**الدين النصيحة. قلنا؟ لمن؟ قال: لله ولكتابـه، ولرسـوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [رواه مسلم].

ولقد رأيت بعض أمور الدين مهجورة من بعض المسـلمين، إما إعراضًـا، وإما تهاونًـا؛ فـأحببت أن أوضِّـح خطـورة هـذا المسـلك بالدليل؛ ليعيها الـراغب بـالفوز والنجـاة في دنياه وأخراه، سائلاً المولى أن يعينني على توضـــيحها، وأن يجنبـــني فيها حظ النفس، وأن يرزقني سلامة القصـد، فهو المسـئول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

*** جعلت الرســالة متناولة لأمــرين**

هامين:

1- حكم الصــلاة وبيــان ذلك بالأدلة من القرآن والسنة وأقوال أهل العلم.

2- ثم ســـــقت المســـــألة الثانية وهي موضـــوع صـــلاة الجماعة وحكمها مقرونة أيضًـا بالـدليل من القـرآن والسـنة وأقـوال أهل العلم وأحـــــــوالهم، وأردفت في آخر المطـــاف فتـــاوى لأهل العلم ممن ينسب إليهم الفتوى.

وعنونتها بوصايا، واستفتحتها بوصية خــير الناصـحين وسـيد الـداعين محمد ﷺ، وبعـدها وصـــية فـــاروق الأمة عمر بن الخطـــاب ﷺ، وهكذا بعدها وصايا أهل العلم سلفًا وخلفًــا؛ ليتم المقصود من تلك الرسالة. والله أسأل أن يجعل لها القبول عنده ثم عند خلقه.

ولا أنسى أن أنوه إلى أنــني قد اسـتعنت ببعض كتب أهل العلم والــدعاة، حيث هضم الحقوق أمر مشين، فاستفدت منهم كثـيرًا، كَتب الله لهم الأجر والمثوبـــة، وأشـــير إلى مـواطن الآيـات من السـور والأحـاديث إلى مصادرها بعد ذكر الآيات والأحاديث مباشرة تجنبًا للهـــوامش؛ ولم أكتب إلا الأحـــاديث الصحيحة، من الصحيحين وغيرهم.

* **أخي:** الكلام في هـــــذه الرســـــالة باســـتثناء كلام الوحـــيين كلام بشـــر، عرضة

للخطأ والنقص والزلل، فتقبل منه الصـواب وتجـاوز عن الخلـل، فكل ابن آدم خطـاء، وفضـلك علي بقبـول الحق منه والنصح لي بما بـدى لك عيبـه، فـأنت وأنا كلانا مـرآة للآخـــر. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

خليفة بن عبد الله الدهلوس

الرياض

1421هـ

*   *   *

الصلاة

* لا يخفى على اللبيب أن الصـلاة أعظم الأركان بعد الشـهادتين، وأنها فريضة واجبة على كل مسـلم ومسـلمة، من حافظ عليها فهو الفـائز السـعيد، ومن أضـاعها وأهملها فهو الشقي العنيد.

وقد أمرنا الله سـبحانه وتعـالى بإقامتها في أكثر من ثلاثين موضعًا من كتابه العزيز، مما يـدل على وجوبها وفرضـيتها، من ذلك قوله تعـالى: ﴿**حَـافِظُوا عَلَى الصَّـلَوَاتِ وَالصَّـلاةِ الْوُسْـطَى وَقُومُـوا لِلَّــهِ قَـانِتِينَ**﴾ [البقـرة: 238]، وقـال أيضًـا: ﴿**وَأَقِيمُــوا الصَّــلاةَ وَآتُــوا الزَّكَــاةَ**

وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [البقرة: 43]، وقال: ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ [النساء: 103]، وقال جل ذكره: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾ [هود: 114]. وغيرها من الآيات الصريحة الدالة على الأمر بإقامتها والمحافظة عليها، وأيضًا لو تتبعت السنة النبوية لوجدتها شاهدة على ذلك في أحاديث كثيرة مصرحة بأمر الصلاة ووجوب إقامتها، فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة..**» الحديث [رواه البخاري ومسلم]. وما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث طلحة بن عبد الله ﷺ أن أعرابيًا قال: يا رسول الله، ماذا فرض علي من الصلاة؟ قال: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**» قال: هل عليَّ غيرهن؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع...**» الحديث [رواه البخاري ومسلم]. وأيضًا ثبت الإجماع على ذلك، فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة، وأمر النبي ﷺ بقتال تارك الصلاة مما يدل على فرضيتها، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن

عمر رضي الله عنهما أن النـــبي ﷺ قـــال: **«أمـــرت أن أقاتل النـــاس حـــتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتـوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مـني دمـاءهم وأمـوالهم إلا بحق الإسـلام وحســابهم على الله عز وجل»** [رواه البخاري ومسلم].

فهــذه دلالة واضــحة على هــذه العقوبة لتــارك الصــلاة عقوبة شــرعية؛ وذلك لأمر الله نبيه ﷺ بمقاتلة تارك الصلاة.

وقد توعَّد الله تاركها بوعيد عظيم يـــوم القيامة يدل على خطورة تركهـا، فقـال جل ذكره: **﴿مَا سَـلَكَكُمْ فِي سَـقَرَ * قَـالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾** [المدثر: 42-44]، وقال أيضًا: **﴿فَخَلَـفَ مِنْ بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ أَضَـاعُوا الصَّـلاةَ وَاتَّبَعُـوا الشَّـهَوَاتِ فَسَـوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾** [مريم: 59].

والآيـات كثـيرة وعظيمة موضِّـحة عقوبة تارك الصلاة ومآلـه، فهل يسع الإنسـان بعد هــذا الــذكر والبيــان أن يكــون من تــاركي الصـــلاة؟ خاصة إذا ازداد بيانًا بـــأن تـــارك الصـلاة يعـدُّ كـافرًا – عيـاذًا بالله من ذلك – سواء كـان تركه لها جحـودًا – وذلك إجمـاعٌ بين أهل العلم ولا نــــزاع بينهم – أو كــــان

تكاسلاً على أصح أقوال أهل العلم، وإن كنت يا أخي الفاضل لا تعلم بأن تارك الصلاة يعد كافرًا، أو كنت شاكًا في كفره، أو التبس عليك الأمر في هذه المسألة فهاك الأدلة من السنة النبوية ومن أقوال الصحابة، وما هو منصوص عليه عند جمهور أهل الأثر المبينة لك كفره والموضحة لك صحة ذلك ورجحانه، وأيضًا ليعيها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

* فعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله يقول: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» [رواه مسلم في صحيحه]، وهنا في هذا الحديث وضح النبي أن تارك الصلاة وقع في الكفر الأكبر؛ وذلك لذكره الشرك والكفر بأل التعريف[1].

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ذكر الصلاة يومًا فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وأبي بن خلف**» [رواه أحمد والطبراني].

* وعن بريدة قال: قال رسول الله : «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة،**

---

1 (?) قاله شيخنا عبد الله القصير بتصرف.

فمن تركها فقد كفر» [رواه أحمد وأصحاب السنن، وقال الإمام الترمذي حديث صحيح]. وغيرها من الأحاديث.

ومما ثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم والأئمة من بعدهم:

* ما نقل عن عمر بن الخطاب أنه قال: «لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة».

* وورد عن علي قال: «من لم يصل فهو كافر».

* وعن عبد الله بن شقيق قال: «لم يكن أصحاب رسول الله يرون شيئًا تركه كفر غير الصلاة».

* وأيضًا ثبت عن عبد الله بن مسعود ذلك حيث قال: «تركها كفر».

* وعن أبي الدرداء قال: «أوصاني أبو القاسم ألا أترك الصلاة متعمدًا، فمن تركها متعمدًا فقد برئت منه الذمة».

* ونقل ابن حزم عن جمع من الصحابة تكفير تارك الصلاة، فقال رحمه الله: «وقد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة: أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد».

* وكفره أيضًا هو قول جابر بن عبد الله،

وابن عبـاس، وأبي الـدرداء، كما نقل عنهم ذلك الحافظ عبد الحق الأشبيلي.

* وممن ذهب من الأئمة إلى كفر تـارك الصـلاة: الحسـن، والنخعي، والشـعبي، والأوزاعي، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، ومحمد بن الحسن.

* بل مما يضاف إلى هذه الأقوال والأدلة وهو عاضد لها ومتمم لقـوة رجحـان هـذا الاختيـار – وهو كفر تـارك الصـلاة – ما نقله ابن القيِّم في كتابه «الصلاة وحكم تاركها»، حيث قـال: وقـال سـفيان الثـوري، ومالـك، وأحمد في إحـدى الروايـات: يقتل بـترك صلاة واحـدة، وهو ظـاهر مـذهب الشـافعي وأحمـد، بل قـال رحمه اللـه: إذا دُعي إلى فعلها في وقتها فقـال: لا أصـلي ولا عـذر فقد ظهر إصـراره، فتعين إيجـاب قتله وإهدار دمه واعتبـار التكـرار ثلاثًا ليس عليه دليل من نص ولا إجمـاع ولا قـول صـاحب. اهـ.

فيا أخي الكـريم هل بعد هـذا النقل الصريح الواضح المدعم بالنصوص شك في كفر تارك الصلاة؟

فلا تغالط نفسك وتسـلك مسـلك الهـوى فالعاقبة وخيمة، وانتبه كل الانتباه من هـذه الزلة والغفلة قبل أن يأتيك هـادم اللـذات ومفـرق الجماعـات «المـوت»، وأظنك يا

أخي لا تجهل أنه يـأتي بغتـة، فأخشى عليك البحث بعد ذلك عن المخـرج والفـرار ولكن هيهات هيهات، فقد انتهى محـاط رحلك في هـذه الـدنيا وسـرت إلى مكـان المسـتقر، والأمر أعظم إذا قلت: ﴿**رَبِّ ارْجِعُـــونِ * لَعَلِّي أَعْمَــلُ صَـــالِحًا فِيمَا تَـــرَكْتُ**﴾ [المؤمنـون: 99، 100] أعاذنا الله وإيـاك من الزلل.

فالله أســـأل بمنِّه وكرمه أن يجعلـــني وإياك في سلك عباده المفلحين، وأن ينجينا من لفحات الجحيم، إنه جواد كريم.

* **أخي العزيز:** تلاحظ معي تغير الناس في هـذا الـزمن في أحـوالهم الدينية تغـيرًا يدهش الناظر إليهم في زمن قليل.

فهذه الصلاة وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي عمود الإسـلام قد أعـرض عنها الكثير من الناس غير مبالين في ذلـك؛ جهلـــوا ما هي الصـــلاة، وأي قيمة قيمتها ومنزلتها بين الطاعـــات، وما علمـــوا أنها الصـــلة بين العبد وربه وهي الـــتي تطهر المصلي من جميع ذنوبه إذا اجتنبت الكبائر.

فلماذا هذا التكاسل عنها؟

ولماذا هذا التضييع لها بهذه الصورة؟

هل أمن الناس من عـذاب الله ومكـره؟ أم هل وسعهم الخروج عن أمره.

ربنا لا تعذبنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بعظيم تفريطنا، إنك أرحم الراحمين.

فلننتبه من هذه الرقدة، فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [إبراهيم: 22].

صلاة الجماعة

* اعلم وفقني الله وإياك أن هذه الصلاة تجب عليَّ وعليك جماعةً مع المسلمين في المسجد، ولا يجوز التخلُّف عن الجماعة إلا من عذر شرعي، فقد اتفق المسلمون على أن الصلوات الخمس في المسجد جماعة من آكد العبادات وأجل الطاعات، وأعظم القربات.

فعجبي لحال الناس حينما ننظر لبيوت الله معطَّلة عن عمرانها من كثير من الناس، وكأنَّ الأمر لا يعنيهم، بل تلذذوا بالفرش الوافرة ومداعبة الأهل والأبناء، ونسوا يومًا تشيب منه الولدان وتتطاير فيه

صحف الأعمال، بل الأمر أعظم وهو سؤال العبد عن الصـغيرة والكبـيرة والسـائل هو الملك الـــديان، فليت شـــعري من الـــذي ســـوف يســـعفك في ذاك الحين؟ هل هم الأهل والأولاد؟ كلا والله.. لأنهم يفرون منك وتفر منهم لعظيم الأمـــــر، فهل يجـــــدر بالإنسـان بعد هـذا أن يتكاسل ويهمـل؟ فلا أقـول بعد أن علمنا وتـبين لنا الأمر إلا آهِ آهِ على ساعات مضت وأعـوام انصـرمت، في عدم مراقبة جبار السموات والأرض.

* فيا أخي الكريم اغتنم الفرصة وسـارع في إعلان التوبة إلى الله، واجتهد في دعـاء الـــرب أن يغفر لك ما قد ســـلف وكـــان، وحافظ بعد ذلك على الصـــــلاة مع جماعة المسلمين، فأظن يا أخي الفاضل أنك تعلم وجـوب الجماعـة، وإن كنت ناسـيًا فلا مـانع من التـذكير؛ لأننا إخـوة، ومن مسـتلزمات تلك الأخوة التناصح.

فالصـــلاة واجبة جماعة مع المســـلمين، وبرهان ذلك الكتـاب والسـنة والآثـار وعمل المسلمين قرنًا بعد قرن، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَـــأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّـــلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَـكَ وَلْيَأْخُـذُوا أَسْلِحَتَهُمْ**﴾ الآية [النساء: 102]. قـال ابن كثير رحمه اللـه: «وما أحسن ما اسـتدل به من ذهب إلى وجوب الجماعة من هذه الآية حيث اغتفرت أفعال كثـيرة لأجل الجماعـة، فلـولا أنها واجبة ما سـاغ ذلك». اهــ. فـأمر

تعـــالى في الجماعة أولاً، ثم أمر بها ثانيًـــا، ولم يرخِّص حال الخـوف تركهـا؛ فلو كـانت سُـنَّة لكـان أولى الأعـذار بسـقوطها عـذر الخـوف، ولو كـانت فـرض كفاية لسـقطت بفعل الطائفة الأولى، فدلت هذه الآية على وجوبها على الأعيان.

وقال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّـلاةَ وَآتُـوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [البقرة: 43].

قـــال ابن كثـــير: قد اســـتدل كثـــير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة.

وقال الشيخ صالح البليهي عن هذه الآيـــة: في هـذه الآية برهـان سـاطع وحجة قاطعة على وجــوب صــلاة الجماعة يؤكد ذلك قوله تعـالى: ﴿**وَارْكَعُـوا مَـعَ الـرَّاكِعِينَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـاجِدَ اللَّـهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّــهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَأَقَـامَ الصَّـلاةَ**﴾ [التوبة: 18].

قال الشيخ البليهي أيضًـا عن هـذه الآيـة: فعمـــــارة المســــجد الحقيقية لا تتحقق إلا بعبادة الله فيها؛ فالقول بأن صـلاة الجماعة ليست واجبة تعطيل لما أمر الله بعمارتـــه. اهـ.

* وشـاهد وجـوب الجماعة من السـنة ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رســول الله قــال: «**والـذي نفسي بيـــــــده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصـــلاة فيـــؤذن**

لهـا، ثم آمر رجلاً فيـؤم النـاس، ثم أخالف إلى رجالٍ لا يشهدون الصـلاة فـأحرق عليهم بيـوتهم في النـار» [رواه البخاري ومسلم]، وفي صحيح مسلم قـال: أتى النـبي رجل أعمى فقـال: ليس لي قائد يقـودني إلى المسـجد فهل تجد لي رخصة أن أصَـلِّي في بيـتي؟ فـرخص لـه، فلما ولي دعاه فقال: «**هل تسمع النداء بالصـلاة؟ قـال: نعم، قـال: فـأجب»** [رواه مسلم]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا نص في إيجاب الجماعة. اهـ.

وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله : «**من سـمع النـداء فلم يجب فلا صلاة له إلا لعذر»** [رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبـان والـبيهقي]، وعن أبي الـدرداء قـال: سـمعت رسـول الله يقـــول: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بـدو لا تقـام فيهم الصـلاة إلا قد اسـتحوذ عليهم الشـيطان، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الـذئب القاصـية»** [رواه أحمد وأبو داود والنسائي]. ومما ينقل عن سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم ما ثبت عن ابن مسـعود قـال: «**لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفـاق، ولقد كـان الرجل يؤتى به يهـادي بين الـرجلين حتى يقام في الصف»**.

وسُئل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يحضر الجماعة، فقال: هو في النار.

وقد نقل ابن القيم رحمه الله: عن جمع من الأئمة وجوب الجماعة حيث قال: وقال بوجوبها عطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، والأوزاعي، وأبو ثور، وابن المنذر، وقال الشافعي: وأما الجماعة فلا أُرخص في تركها إلا من عذر. نص عليه في مختصر المزني.

وقد بوب البخاري في «صحيحه» في كتاب الصلاة بابًا أسماه «باب وجوب صلاة الجماعة»، والبخاري رحمه الله في كتابه «الصحيح» إذا كانت المسألة خلافية لا يرجح فيها قولاً إلا إذا جزم بترجيحه وهذه المسألة خلافية وقد جزم فيها رحمه الله دلالة على رجحان وجوب الجماعة عنده، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من أصر على ترك الجماعة فهو آثم مخالف للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

وقال ابن القيم رحمه الله: من تأمل الكتاب والسنة وما كان عليه السلف حق التأمل علم أن فعلها في المسجد فرض عين إلا لعذر، وأنه [أي صلاة

الجماعة في غير المسجد] كترك الجماعة لغير عذر، وبه تتفق الأحاديث والآثار.

* **أخي الكريم:** لا أظن أنه بعد ذلك البيان لم يتضح لك ذلك الاختيار وهو وجوب الجماعة، خاصة بعد أن دعم هذا القول بالأدلة الساطعة من الكتاب والسنة وأقوال السلف التي لا تبقي في قلب المتأمل لمرضاة ربه ونيل رحمته شكًّا في هذا الاختيار.

وبعد هذا كله خذ ما يزيدك يقينًا بالعناية بهذا الأمر، ويجعل قرَّة عينك بالصلاة مع جماعة المسلمين، وهو فضل الجماعة وما ترتب عليها من الأجر العظيم الدال على عظيم أمرها ومنزلتها.

فقد ورد في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**» [رواه البخاري ومسلم].

وفي مسند الإمام أحمد: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة كلها مثل صلاته**» [رواه أحمد].

وفي الصحيحين أيضًا: «**صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعًا وعشرين**

درجة» [رواه البخاري ومسلم].

وغيرها من الأحــــاديث الدالة على فضل الجماعة ليس هـذا مكـان بسـطها، لكن ما ذكرنــــاه فيه كفاية وغنية لمن كـــان الحق مركبه والجنة مطلبه ورضا الـرحمن غايتـه، وخذ ما يزيــدك ســعيًا وجدية للصــلاة أولاً والجماعة ثانيًا من حال السلف رضوان الله عليهم، فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَقَـدْ كَــانَ فِي قَصَصِــهِمْ عِبْــرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [يوسـف: 111]، ثم بعد أن تقـرأ لحــالهم وســعيهم لنيل العلا عند الله عليك أن تقتفي طــــريقتهم؛ وذلك لأن التشــــبه بالكرام فلاح، فهذا عمر بن الخطاب ، نقل عن المسـورة بن مخرمة أنه قـال: إن عمر لمَّا طعن جعل يغمى عليه فقيـــل: إنكم لن تفزعــوه بشــيء مثل الصــلاة إن كـانت به حياة، فقـالوا: الصـلاة يا أمـير المؤمـنين قد صُـليت، فانتبه فقـال: الصـلاة حق اللـه، فلا حظ في الإسـلام لمن تـرك الصـلاة فصـلّى وإن جرحه ليثعب دمًا.

وقـــال ربيعة بن يزيـــد: ما أذن المـــؤذن لصــلاة الظهر منذ أربعين ســـنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا.

وهــذا عــامر بن عبد الله عنــدما ســمع المؤذن وكان منزله قريبًا من المسجد قال: خــذوا بيــدي. فقيل لــه: إنك عليــل. قــال:

أسمع داعي الله فلا أجيبه! فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

واسمع لحال إبراهيم بن ميمون المروزي: كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها.

وهذا الأعمش يقول عنه وكيع الجراح: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى.

وإليك حال الإمام سعيد بن عبد العزيز كان إذا فاتته صلاة الجماعة بكى.

واسمع لعدي بن حاتم حين يقول: ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق، وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد.

وانظر لسعيد بن جعفر لم تفته تكبيرة الإحرام منذ سنين.

فهذا حال سلف هذه الأمة فهلا قارنت بين حالهم وصنيعهم واغتنام أعمارهم، وبين حالنا ووحشة بعضنا من الصلاة ومن المساجد، فإلى الله المشتكى.

إلى كم تمادى في غرور
وكم هكذا نوم إلى غير
لقد ضاع عمرٌ ساعةً منه
بملءِ السماء والأرض أيَّة
أترضى من العيش
مع الملأ الأعلى بعيش

فيا درة بين المزابل

وجوهرةً بيعت بأبخس

عليك بما يجدي عليك

فإنك في سهو عظيم

أخي الحبيب: قرأت هذا الكلام الذي كتبته لك ودعَّمته لك بالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وسير الرعيل الأول من صدر هذه الأمة، وهو حافل بإبراز الأدلة الدالة على عظيم هذا الأمر وأهميته، فالله الله بالبدار للصلاة، والمسارعة لإصلاح الحال مع أوامر الله قبل الفراق حيث لا ينفع الندم، وحاول أن تتدارك بقية عمرك فيما يعود عليك بصلاح المآل يوم القيامة، وسله أن يمنَّ عليك بالعفو عمَّا قد مضى وأن يتقبل منك التوبة، لعلّه أن يرحمك إذا نُسي اسمُك واندرس ذكرك، فهو القائل في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الفرقان: 68-70]، وقال عز من قائل: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾

[هـود: 114]، وقــال جــلَّ ذكــره: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَـالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ [طه: 82].

اللهم ارحم عبـادًا غـرَّم طـول إُمهالـك، وأطمعهم دوام أفضالك، ومدُّوا أيـديهم إلى كـرم نوالـك، وتيقنـوا أن لا غـنى لهم عن سـؤالك، وجُد علينا وعليهم برحمتك وغفرانك. آمين.

*   *   *

وصايا

* **أقــول لك أخي الحــبيب** بعد نهاية المطـاف من هـذه الرسـالة: اسـتمع لهـذه الوصـايا الدالة على حب الموصي وشـفقته علي وعليك.

وهي والله قمة في تأدية الأمانة.

فهذا نبي الرحمة يوصينا في آخر وصية أوصى بهــا، وهو يلفظ أنفاسه الأخــيرة في مرضه الذي مات فيه، حيث قال: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمــانكم**»، والله إنها وصية مشفق وناصح، ونُشهد الله أنك بلغت رسالة ربك حسب ما أمرت.

وهــذا فــاروق الأمة رضــوان الله عليه أوصى بتلك الوصـــية، فقد كـــان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق، أن أهم أمــوركم عندي الصلاة فمن حفظها حفظ دينـه، ومن ضـيعها فهو لما سـواها أضـيع، ولا حظ في الإســلام لمن تــرك الصــلاة، قــال: فكل مســتخف في الصــلاة مســتهين بهــا، فهو مستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسـلام على قـدر حظهم من الصـلاة، ورغبتهم في الإسـلام على قـدر رغبتهم في الصلاة.

وقال الإمام أحمد رحمه اللـه: كل شـيء يذهب آخـره فقد ذهب جميعـه، فـإذا ذهبت

صلاة المرء ذهب دينه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب **«الوصية الكبرى»**: وعماد الدين الذي لا يقوم إلا به، وهو الصلوات الخمس المكتوبات، ويجب على المسلمين من الاعتناء بها ما لا يجب من الاعتناء بغيرها.

وقال أيضًا: وهي أول ما يُحاسب عليه العبد من عمله، وآخر ما يفقد من الدين، فإذا ذهبت ذهب الدين كله، وهي عمود الدين، فمتى ذهبت سقط الدين.

وهذا الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله يقول في كتاب **«الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»** عن الصلاة: وإنها من شجرة الإيمان بمنزلة الملاحظة والسقي للبستان، فلولا تكرر الصلاة في اليوم والليلة ليبست شجرة الإيمان، وذوى عوده، ولكنها تنمو وتتجدَّدُ بعبوديات الصلاة.

وختامًا لتلك الوصايا أسوق لك كلام الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عندما عرضت عليه بعض الأسئلة فيما يختص بالصلاة فاقرأ وتأمل:

* **تقول السائلة:** إن زوجها لا يصلي وله منها ولدان لم يبلغا سن التمييز، وهي الآن في بيت أهلها، ويريد زوجها إرجاعها بشتى الطرق وهي محتارة في الرجوع إليه

من أجل الأولاد، فهل ترجع إليــه؟ أم تطلب الطلاق؟

* **أجاب رحمه الله قائلاً:** الزوج الذي لا يصــلي كــافر؛ لقــول النــبي : «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» [أخرجه الإمـــــام أحمد وأهل الســنن بإســناد صــحيح]؛ ولقوله : «**بين الرجل وبين الكفر والشـــرك تـــرك الصلاة**» [أخرجه مســلم في صــحيحه عن جابر]. وسـواء كـان جاحـدًا لوجوبها أم لم يجحد وجوبها لكنه إذا كــان جاحــدًا لوجوبها فهو كـافر بإجمـاع المسـلمين، أما إذا تركها تهاونًا وتكاســلاً عنها ولم يجحد وجوبها فهو كــافر في أصح قــولي العلمــاء؛ للحــديثين المذكورين وما جاء في معناهما.

ولا يجــوز لك أيتُّها الســائلة الرجــوع إلى زوجك المذكور حتى يتوب إلى الله سبحانه ويحافظ على الصـلاة. هـداه الله ومن عليه بالتوبة النصوح، والله ولي التوفيق.

وأيضًــا سـئل سـماحة الشـيخ رحمه الله عن صلاة الجماعة فأجاب ما نصـه: التناصح بين المســـــلمين وإنكـــــار المنكر من أهم الواجبــــــات كما قــــــال الله تعــــــالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُــونَ وَالْمُؤْمِنَــاتُ بَعْضُــهُمْ أَوْلِيَــاءُ بَعْضٍ يَــأْمُرُونَ بِــالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** الآية [التوبـة: 71]،

وقـال النـبي ﷺ: «**من رأى منكم منكـرًا فليغـيره بيـده، فـإن لم يسـتطع فبلسـانه، فـإن لم يسـتطع فبقلبـه، وذلك أضـعف الإيمـان**». وقـال ﷺ: «**الدين النصيحة. قيل: لمَن يا رسول اللـه؟ قـال: لله ولكتابه ولرسـوله ولأئمة المسلمين وعـامتهم**» [رواهما مسـلم في صـحيحه]. ولا شك أن تـرك الصـلاة في الجماعة بغـير عـذر من المنكـرات الـتي يجب إنكارهـا، ويجب أن تـؤدى الصـلوات الخمس في المسـجد في حق الرجال لأدلة كثيرة، منها قوله ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأت فلا صـلاة له إلا من عذر**» [أخرجه ابن ماجه والـدارقطني وغيرهما وصـححه الحـاكم وإسـناده جيـد]، وثبت عنه ﷺ أنه قـال له رجل أعمى: يا رسـول اللـه، ليس لي قائد يلازمـني إلى المسجد، فهل لي من رخصة أن أصـلي في بيـتي؟ فقـال عليه الصـلاة والسـلام: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال: نعم. قال: «**فأجب**» [أخرجه مسلم في صحيحه].

والأحـاديث في هـذا المعـنى كثـيرة، والواجب على المسـلم إذا أنكر عليه أخـوه المنكر ألا يغضب وألا يرد عليه إلا خـيرًا، بل ينبغي له أن يشكره ويدعو له بالخير؛ لكونه دعاه إلى طاعة الله وذكَّره بحقه، ولا يجـوز له أن يتكـبر على داعي الحـق؛ لقـول الله

ســـبحانه ذامًّا من فعل ذلك ومتوعـــدًا له بعـذاب جهنم: ﴿**وَإِذَا قِيـلَ لَـهُ اتَّقِ اللـهَ أَخَذَتْـهُ الْعِـزَّةُ بِـالإِثْمِ فَحَسْـبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَـادُ**﴾ [البقـرة: 206]. نسـأل الله لجميع المسلمين الهداية.

* * *

الخاتمة

بعد أن وضعت بين يـديك هـذه الرسـالة، وجعلت أمام ناظريك هذه الكلمــات المليئة بالنُصح لي ولك – أخي المسـلم – في هـذه المهمة العظيمة التي كلفني الله وإياك بها، فما أنت صــانع عقب ما سـقت لك ما فيها من هـــذه الأدلة الناصـــعة الواضـــحة من القرآن والسنة وحال السلف قولاً وعملاً.

هل تسـتمر في عنـادك بهجـرك لفريضة ربك؟

أم هل تســـتغني بملـــذَّاتك الزائلة عن تحقيق واجباتك؟

أم ماذا أنت صانع عن عجزك للسير إلى بيت مليكك؟

أسـئلة جعلتها بين يـديك، فـاحرص على الإجابة عليها بـالجواب الصـواب الـذي يقر عينيك عند أخذك للكتاب، والله الله بالعمل بعد العلم فهو وصية ربك لنبيك.

ويا أخي:

اهجر الهوى فهو عنوان

وعليك بالتقى فهو

وأقـول لك يا أخي: هـذا جهد المقـل، ولا أدَّعي الكمـــال ولا القـــرب منـــه، والله المسئول أن يجعله لوجهه خالصًـا، وينفع به مؤلفه وقارئه في الدنيا والآخرة، إنه سـميع

الـــدعاء وأهل الرجـــاء، وهو حســـبنا ونعم الوكيل.

الفهرس

* * *